بتضميد أنف السائق وركبته ، فلما فرغوا أمره الضابط بالنهوض ، فلما تمادى فى تصنع الإغماء لطمه على وجهه فأفاق ، ثم جبذه من يده فأقعده. وإلى أن تتخذ الشرطة إجراءاتها لإحالة هذا الرجل إلى النيابة سمعته يقول:

– نيابة إيه يا حضرة الضابط؟ ده قدر.. ربنا عاوز كده؟!..

– لقد مات أربعة فى هذا الحادث وجرح فوق العشرين بسببك!..

– بسببى أنا؟ هذا أمر الله يا حضرة الضابط ربنا عاوز كده. مش كفاية اللى جرالى؟ اعملوا معروف سيبونى أروح لأولادى ، إننى أجرى على سبعة وأمهم..

وصاح فيه بعض الركاب: ألم تكن تجرى كالمجنون بالسيارة وتضحك؟ ألم نقل لك بدل المرة مرات أن تهدئ السرعة وتتعقل؟ أنت مجرم ومسئول عن كل ما جرى ، أنت تستحق قطع رقبتك..

والرجل تصنع البكاء وجعل يقول للضابط: مظلوم يا سعادة البيه ، والله مظلوم ، والله كنت أسوق بغاية العقل والمسئول هو سائق الكاميرون.. هؤلاء كلهم كذابون يا حضرة الضابط. ارفقوا بعيالى يرحمكم الله ، وهذه إرادة الله سبعة وأمهم من يطعمهم؟

انتهى ما شهدته وسمعته من هذا المنظر الرهيب.

وقد فكرت فيه طويلاً بعد ذلك ، فهو لم يكن حادثًا مفردًا ، بل مأساة تتكرر كل يوم.. وهذا السائق دون شك من أبناء هذه الطبقة الجاهلة جهلاً معقدًا مركبًا.. ومنظر وجهه ممسوح سخيف لا يحمل أى معنى يتوسطه شارب كأنه ذيل غراب.